

عوامل تشكل العنف في الوسط المدرسي_ دراسة تحليلية سوسيولوجية_
Sociological Analytical Study_Factors Shaping Violence in the School Environment
_A

¹ ط.د. لاميس عبد المولى، د. فوزية بودريوة²

¹ عبد الحميد مهري قسنطينة 2 (الجزائر)، مخبر مجتمع المدينة، -lamis.abdelmoula@univ-constantine2.dz

² عبد الحميد مهري قسنطينة 2 (الجزائر)، boudriouaf@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2024/07/22 تاريخ القبول: 2024/09/21 تاريخ النشر: 2024/10/01

ملخص:

نهدف من خلال هذا المقال إلى إلقاء الضوء على إحدى معضلات العصر وهي معضلة العنف الممارس في الأوساط المدرسية، وذلك من خلال تقديم طرح نظري تحليلي سوسيولوجي لمجموعة من العوامل التي تدفع بالتلميذ إلى تبني وممارسة سلوكيات عنيفة في المحيط المدرسي، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أن عوامل تشكل العنف المدرسي ليست وليدة عامل واحد فقط بل مجموعة من العوامل المتشابكة والمتداخلة فيما بينها، منها العوامل المتعلقة بتلميذ ذاته، و أخرى متعلقة بالأسرة وأخرى مرتبطة بالإعلام، وحتى تلك العوامل المرتبطة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية للتلميذ، باعتبار أن سلوك التلميذ وردود أفعاله هي محصلة علاقاته وتفاعلاته داخل كل جماعة ينتمي إليها ويتأثر بها.

وعلى ضوء ذلك لابد من الأخذ بهذه العوامل بعين الاعتبار في صياغة استراتيجيات من أجل وقاية وعلاج المدرسة من هذه الظاهرة المستفحلة، وتضافر كل الجهود لدى الجهات ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة بالعملية التعليمية ابتداء بالتلميذ والأسرة والمدرسة والمجتمع ككل في محاولة معالجة الظاهرة واحتوائها.

الكلمات المفتاحية: المدرسة؛ العنف؛ العنف المدرسي؛ العوامل.

Abstract:

The aim of this article is to shed light on one of the dilemmas of our time, which is the issue of violence practiced in school environments. This will be done by presenting a theoretical, sociological analysis of a set of factors that drive students to adopt and practice violent behaviors in the school environment. The study concluded with the following results:

The factors contributing to school violence are not the result of a single factor but a set of intertwined and overlapping factors. These include factors related to the student themselves, family-related factors, media influences, and even factors related to the social and economic

life of the student. This is based on the understanding that the student's behavior and reactions are the result of their relationships and interactions within every group they belong to and are influenced by.

In light of this, these factors must be taken into account when formulating strategies to prevent and treat the school from this pervasive phenomenon. It requires the concerted efforts of all parties directly and indirectly involved in the educational process, starting with the student, family, school, and society as a whole, in an attempt to address and contain the phenomenon.

Keywords: School; violence; school violence; factors.

*المؤلف المرسل: لاميس عبد المولى

1. مقدمة

إن العالم الذي نعيشه اليوم هو عالم شديد وسريع التغير، فالعصر الذي نحياه هو عصر التجارب والاختراعات، وما يتطلب من الإنسان أن يتكيف مع ما يظهر من مستجدات جديدة، هذه التغيرات السريعة غالباً ما يكون لها بالغ الأثر على المجتمع ومختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية بما في ذلك المدرسة، حيث أصبحت المدرسة اليوم مهددة بالانطفاء ومعرضة لجملة من الأخطار المترصدة بها من كل الجوانب، وأصبح الطلاب يواجهون تحديات كبيرة في حياتهم اليومية سواء داخل المدرسة أو خارجها، ولعل من أهم هذه التحديات مشكلة العنف هذه الكلمة التي أصبحت واضحة على مسمع ومرار الجميع.

حيث سجلت في السنوات الأخيرة ارتفاع كبير في حوادث العنف في الفضاء المدرسي (سلوكيات عدوانية بين التلاميذ في المدرسة، تلاميذ يعتدون على الأساتذة بالضرب، ضرب المعلمين للتلاميذ، أولياء يعتدون على الأساتذة....)، فالعنف المدرسي ظاهرة اجتماعية تربوية واقعية لا تكاد تخلو منها أي مؤسسة تعليمية، فبعدما كانت المدرسة البيت الثاني المحتضن للطفل وإحدى المؤسسات التي أوجدها المجتمع كجهاز إصلاح وتوجيه وإرشاد وبناء من أجل تربية النشء وإعدادهم للحياة المستقبلية والعملية وفق أسس تعليمية تربوية مضبوطة متفق عليها، أصبحت هيا بدورها مسرحاً للعديد من السلوكيات والأفعال العدوانية الخطيرة.

لذلك ارتأينا من خلال هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل التي قد تؤدي إلى بروز هذه الظاهرة في الوسط المدرسي ومن هنا يمكننا طرح التساؤل التالي:

ما هي أهم العوامل التي تكمن وراء تفشي ظاهرة العنف في الأوساط المدرسية؟

2.أهداف الدراسة:

نهدف في هذه الدراسة إلى استكشاف ظاهرة العنف المدرسي من خلال التركيز على العوامل التي تساهم في نشوء العنف داخل بيئة المدرسة. من خلال تحليل سوسيولوجي لمختلف الأسباب التي تؤدي إلى ظهور هذه الظاهرة، وذلك لفهم أعمق لها.

3.أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من الأهمية الحيوية للموضوع الذي نتناوله باعتبار أن العنف المدرسي أحد الظواهر التربوية التي أصبحت محل شكوى الكثير من الجهات وحقائق وواقع لا يمكن إغفاله، لذلك بات من الضروري الاهتمام و الوقوف بالتقصي على أهم العوامل المساهمة في انتشار هذه الظاهرة.

4.مفاهيم الدراسة:

4.1العنف (violence) :

عرف "احمد زايد وآخرون" العنف بأنه سلوك موجه نحو إحداث الأذى بالآخرين فهو يرتبط بكل مستويات الغضب و العداوة والعدوانية. (القرالة، 2015، صفحة 05)

كما يرى "مصطفى حجازي" أن العنف هو لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين حين يحس الفرد بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي وحين ترسم القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بكيانه وقيمه. (حسين طه، 2007، صفحة 17)

ويعني العنف عند "حسن وفيق إبراهيم" على أنه ظاهرة مركبة لها جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية، وهو ظاهرة عامة تعرفها كل المجتمعات البشرية بدرجات متفاوتة" (بوسعدية، 2010، صفحة 10)

أما المنظور الاجتماعي على العنف بوصفه خلا في توازن العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع نتيجة لاعتبارات ثقافية واجتماعية تؤدي إلى العدوان ضد بعضهم البعض. (السطالي، 2018، صفحة 15)

وعلى هذا الأساس يعتبر العنف كل سلوك أو ممارسة تهدف إلى إلحاق الأذى أو الأذى المحتمل بالأفراد أو الجماعات، سواء كان ذلك من خلال القوة الجسدية، الإكراه النفسي، أو العدوان اللفظي.

2.4العنف المدرسي (school violence):

اختلفت تعاريف العنف المدرسي باختلاف وجهات نظر العلماء والباحثين فكل يعرفه حسب خلفيته النظرية ومشاربه الفكرية والعلمية التي ينتمي إليها، ومن اجل التعرف أكثر على هذا المفهوم نعرض بعض التعاريف التالية:

حيث عرف "احمد حويتي" العنف المدرسي بأنه مجموعة السلوك غير المقبول اجتماعيا بحيث يؤثر على النظام العام للمدرسة ويؤدي إلى نتائج سلبية بخصوص العلاقات داخل المؤسسة والتحصيل الدراسي. (بن ققة، 2014، صفحة 86)

كما عرفه "فؤاد زكريا" على أنه سلوك هدام خارج على سلوك المجتمع وتقاليده، يقوم به التلميذ لإلحاق الأذى بزميل له أو شخص آخر عن طريق الجرح أو من خلال السخرية من هذا الشخص، ويتصف عن الرغبة في إيذاء الآخرين وفرض النفوذ عليهم وله جانبين: مادي وآخر معنوي. (شريف، 2016، صفحة 64)

في حين يشير إليه "احمد حسين الغير" بأنه الطاقة التي تصدر من بعض الطلاب والتي تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير، الموجه ضد المجتمع المدرسي وأثاث وقواعد وتقاليده مدرسية والذي ينجم عنه ضرر معنوي أو مادي. (الخولي، 2007، صفحة 69)

وبالتالي ومن خلال ما تم ذكره سابقا فالعنف المدرسي هو كل السلوكيات والأفعال المرفوضة والغير مسموح بها في الفضاء المدرسي سواء كانت هذه السلوكيات مادية أو معنوية، وهي مختلفة المصدر فقد يكون مصدرها تلميذ واحد أو مجموعة من التلاميذ، حيث يكون هذا العنف موجه للتلميذ بحد ذاته أو للمعلم أو للمؤسسات التعليمية من خلال تخريب ممتلكاتها والتعدي عليها.

5. عوامل تشكل العنف المدرسي:

1.6 العوامل الفردية: هي العوامل المرتبطة بالتلميذ نفسه والمتعلقة بذاته دون تدخل عوامل أخرى خارجه عنه ونجد منها:

1.1.6 الطبيعة البشرية والعدوانية التلقائية:

إن التعطش للعنف غريزة فطرية للطبيعة البشرية والمنبع الأساس لكل النزاعات الاجتماعية في الحقبة المعاصرة وهذا ما تشير إليه المقاربة البيولوجية. حيث يذهب عالم الانثربولوجيا الطبيعية "اردي" إلى القول أن الإنسان مستعد وراثيا للقيام بأعمال عنيفة وهو عاجز أمام غرائز طبيعته الخاصة التي تعود بشكل غير قابل للرد إلى النزاعات الاجتماعية وإلى الصراع. (سموك، 2006، صفحة 90)

ووفقا للمقاربات البيولوجية فالعدوانية والعنف يمكن أن تكون سمة مورثة تنتقل من جيل إلى جيل آخر، هذا لا يعني أن كل شخص سيكون عدوانيا ولكن دوما هناك استعداد فطري يمكن أن يظهر تحت ظروف معينة، وبذلك فالممارسات العدوانية والعنيفة التي تحدث في الوسط المدرسي يمكن أن تعتبر انعكاسا للطبيعة البشرية العامة التي تتسم بالعدوانية التلقائية.

ويضيف "دافيد بيل" أن الإنسان يمتلك طبيعة مزدوجة تجمع بين العدوانية التلقائية والسعي نحو النظام والترتيب وأن هذه الطبيعة لم تتغير عبر الزمن، بناء على ذلك فإن الطبيعة الإنسانية نفسها هي أساس كل أعمال العنف في الحياة الاجتماعية (سموك، 2006، صفحة 91).

ووفقا لهذا المنطلق فالعدوانية والعنف ظاهرة متواجدة منذ القدم وهي صفة متوارثة عبر الأجيال، وإذا أسقطنا هذا على ما نلاحظه من حالات عنف في مدارسنا فإن السلوكات العنيفة يمكن أن تظهر في المدارس من خلال تصرفات عديدة مثل التنمر، المشاجرات، والسلوك العدواني تجاه المعلمين والزلاء... هذه التصرفات يمكن أن تكون نابعة من الطبيعة البيولوجية للطلاب أو بسبب عوامل وراثية يمكن أن تكون متأصلة في جيناتهم، والتي تجعلهم يميلون للسلوك العدواني كطريقة للتعامل مع التوتر أو التحديات التي تواجههم، أو كوسيلة للسيطرة أو فرض النظام بطريقتهم الخاصة على سبيل المثال الطالب المتنمر قد يسعى لفرض سلطته على الآخرين كوسيلة للشعور بالسيطرة والنظام في بيئته المدرسية.

كما يذكر أن كل جسم حي يميل إلى الاحتفاظ بأفضل توازن فيزيولوجي يوفر له الراحة، فإن الحاجة تثير حالة من التوتر أي اختلالها في التوازن وعندها ينشط له الميل إلى استعادة التوازن (الراحة) باسم ما يسمى مبدأ الثبات، فإن العضوية وهنا يقصد بها الحيوان تنطلق بحثا عن الغرض الذي يستطيع أن يزيل توترها فان لم توفق به، يشتد توترها ولا يفقد التوازن. (سموك، 2006، صفحة 91)

وعلى هذا الأساس وباعتبار الطالب كأي كائن حي يسعى إلى الحفاظ على توازنه النفسي والفيزيولوجي، فعندما يتعرض هذا الطالب لضغوطات أو مشكلات (سواء كانت أكاديمية واجتماعية وعائلية)، فإنه يشعر بالتوتر وعدم التوازن وبالتالي يحاول استعادة توازنه من خلال محاولة التخلص من هذا التوتر والعودة إلى حالة الراحة، بحيث يمكن أن تكون هذه المحاولات إيجابية (مثل السعي للحصول على الدعم النفسي أو المشاركة في الأنشطة اللامنهجية) أو سلبية (مثل اللجوء إلى العنف كوسيلة للتعبير عن التوتر والإحباط)، وإذا لم يتمكن الطالب من إيجاد وسيلة فعالة للتخلص من توتره، فإنه يزداد توترا وهذا قد يدفعه إلى سلوكيات أكثر تطرفا مثل العنف والعدوانية، وبهذا يصبح العنف المنهج الذي يسلكه التلميذ للتعبير عن توتره ومحاولة استعادة نوع من التوازن النفسي.

وفي هذا السياق يقول "سيغموند فرويد" رائد مدرسة التحليل النفسي في كتابه قلق في الحضارة "ليس الإنسان قطع ذاك الكائن الطيب السمح ذي للقلب الطمأن إلى الحب والذي يقال عنه انه لا يدافع عن نفسه إلا عندما يهاجم، بل هو على العكس من ذلك كائن تنطوي معطياته الغريزية على قدر لا يستهان به من العدوانية" (سيغموند، بدون سنة نشر، صفحة 72).

هنا "فرويد" ينظر إلى العنف على أنه حالة باطنية وأن السلوك العدواني جزء أصيل من الطبيعة البشرية، وليس فقط رد فعل على التهديدات الخارجية فالعنف جزء من الغرائز الأساسية لدى الإنسان، وهذه الغريزة يمكن أن تظهر في العديد من الأشكال، وهذا ينطبق بما في ذلك على العنف الممارس في المدرسة فالطلاب قد يظهرون سلوكيات عنيفة ليس فقط كاستجابة لمواقف معينة، بل أيضاً كجزء من التعبير عن غرائزهم الطبيعية، فمثلاً طالب يشعر بالتمهيش داخل الفصل قد يظهر سلوكاً عدوانياً تجاه زملائه أو المعلمين هذا السلوك يمكن تفسيره كوسيلة لتأكيد الذات في مواجهة شعور داخلي بالضعف أو النقص وهو تعبير عن الغريزة العدوانية التي أشار إليها فرويد.

2.1.6 طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة:

يغلب على المراهق عادة الميل إلى تغيير الأوضاع والتمرد على كل المعتقدات التي كسبها في طفولته وإلى نقد الأفكار فضلاً عن نزعة إثبات كيانه وذاته، حيث يعيش المراهق حالات من التخبط والاضطراب لأن مشاعره عابرة، وبالتالي يكون سريع الانفعال والتحمس وينتابه عدم فهم وشعور بالنقص وتدفعه في بعض الأحيان إلى اتخاذ بعض المواقف الانتقامية (بهنامر، 1970، صفحة 231).

حيث يرى "إيليوت" و "تولان" و "بلوبر" و "سلاي" وهم أهم رواد نظرية تزايد العنف في مرحلة المراهقة إلى تزايد حالات العنف في صورة كبيرة في العقد الثاني من حياة الإنسان أي في مرحلة المراهقة، ثم يتناقص مرة أخرى في بداية العشرينات حيث أن بعض الشباب يبدوون بارتكاب السلوكيات العنيفة في مرحلة الطفولة، ثم يتصاعد معدل العنف خلال سن المراهقة ولكن أكثر من نصف الشباب يبدووا سلوكياتهم العنيفة في منتصف مرحلة المراهقة إلى آخرها، حيث يصاحب النمو والبلوغ تغيرات جسمية وحسية تؤدي إلى تغيير علاقات المراهق وتفاعله مع الآخرين، ومن ثم يتبع ذلك الاستقلالية عن الآباء والحاجة إلى تكوين هوية شخصية ومهارات وقيم ومنافسات تمهد له الوصول إلى مجتمع الراشدين. (تهاني و عزة، 2007، صفحة 25)

والجدير بالذكر هنا أن مرحلة المراهقة تشهد تغيرات جسمية وحسية كبيرة مثل زيادة في الهرمونات التي قد تؤثر على المزاج والسلوك، مما يزيد من الاندفاعية والعدوانية فمن خلال النمو والبلوغ تتغير علاقات المراهقين مع أقرانهم وأسرهم، هذه التغيرات يمكن أن تسبب توتراً وصراعات وتقود إلى تبني سلوكيات عنيفة، فالمرهقون يحاولون تكوين هويتهم الشخصية وتطوير مهاراتهم المختلفة وفي هذا السياق قد تصادفهم مجموعة من التحديات والمنافسات وبالتالي هذه التحديات يمكن أن تزيد من شدة الشعور بالتوتر والقلق وتؤدي إلى ممارسة العنف.

فالتلميذ في المرحلة الثانوية يظهر سلوكيات عدوانية متزايدة وهذا ما أكدته إحدى الدراسات حول مظاهر العنف لدى المراهق المتمدرس، حيث تبين من نتائج الدراسة أن المرحلة العمرية وما يرتبط بها من خصائص ارتقائية وتغيرات هرمونية ونفسية تشكل في حد ذاتها سياقاً يفسر صدور الاستجابات العنيفة، حيث تعتبر مرحلة المراهقة من أكثر

المراحل الارتقائية التي يصبح فيها الفرد أكثر تهيؤا للعنف، ذلك لأن خصالهم النفسية تجعلهم أكثر انفعالا واقل قدرة على إخفاء مظاهر غضبهم الملحة في تحقيق ذاتهم، وأن القوه تظهر في السجلات اللغوية الموجودة لدى المراهقين مثل سجل الرجولة، التغلب، الانتصار، الشرف، الانتماء، فالمراهقين المتمدرسين يعتبرون أنفسهم ناضجين فكريا وجسمانيا ويتوعدون بالتهديد والضرب لكل من يقلل من شأنهم . (لعرابة و أوميلي، 2023، صفحة 257_261).

إضافة إلى ذلك يلعب الضغط النفسي والاجتماعي دورا كبيرا في تعزيز الأفكار الخاطئة، فالشباب قد يشعرون بأنهم بحاجة إلى إثبات أنفسهم أمام أقرانهم أو الدفاع عن كرامتهم بطرق غير سليمة. وفي ظل غياب المهارات الحياتية الأساسية مثل التواصل الفعال وحل المشاكل بطرق سلمية، يجدون في العنف مخرجا سريعا وسهلا.

3.1.6 الشعور المتزايد بالإحباط والفشل:

ترتكز نظريه "دولار" عالم النفس الاجتماعي في الإحباط والعدوانية على أن كل توتر عدواني ينتج عن الإحباط وأن شدة العدوانية تتناسب مع شدة الإحباط من ناحية وقوة الحاجة المحبطة من ناحية ثانية، وتزداد العدوانية مع نمو عناصر الإحباط وصعد العدوانية يولد عدوانية لاحقة بينما يخفف تفريجها من شدتها بشكل مؤقت أو دائم، فصد أفعال العدوانية الموجهة يشكل إحباطا جديدا ينتج عدوانية موجهة لمصدر الإحباط ويزيد قوة الدفع نحو أشكال أخرى من العدوانية التي تنتشر عندها، لتنبت في مختلف أشكال النشاط وأوضاع الوجود وتزداد العدوانية الموجهة نحو الذات حيثما صعب توجيهها نحو الخارج وحيث يستمر منع تصريفها الخارجي. (حجازي، 2005، صفحة 189_190)

ويشير هذا إلى أن مشاعر الإحباط تتسبب بشكل مباشر في سلوكيات عدوانية وان شدة العدوانية تتناسب مع شدة الإحباط، أي كلما زادت شدة الإحباط كلما زادت حدة السلوك العدواني الناتج عنه، والإحباط المتكرر يولد عدوانية لاحقة ومنع أو كبت العدوانية الناتجة عن الإحباط يؤدي إلى تراكمها، مما يزيد من احتمال انفجارها في وقت لاحق وعند منع العدوانية الموجهة يشعر الشخص بالإحباط، مما يؤدي إلى سلوك عدواني موجه لمصدر الإحباط، وعندما يصعب توجيه العدوانية نحو الخارج، يمكن أن تتحول هذه العدوانية إلى الذات مسببة مشاكل نفسية مثل الاكتئاب أو إيذاء الذات.

وإذا أسقطنا هذا في السياق المدرسي فالطلاب قد يواجهون العديد من مصادر الإحباط في البيئة المدرسية مثل (فشل أكاديمي، صعوبات في التفاعل الاجتماعي، التنمر، ضغط الامتحانات والتقييمات)، فيأتي السلوك العدواني كرد فعل عند مواجهة هذه الإحباطات وقد يظهر الطلاب سلوكيات عدوانية تجاه زملائهم أو حتى المعلمين، هذا السلوك يكون نتيجة مباشرة لشعورهم بالإحباط وعدم قدرتهم على تحقيق ما يتوقعونه.

فمثلا طالب الذي يواجه صعوبة في مادة دراسية معينة ويشعر بالإحباط بسبب الفشل المتكرر في الامتحانات، فإذا لم يحصل على الدعم اللازم من المعلمين أو الأسرة قد يصبح عدوانيا تجاه زملائه أو يظهر سلوكيات مضطربة في الصف، أو الطالب الذي يتعرض للتنمر باستمرار ويمنع من التعبير عن غضبه أو الدفاع عن نفسه، هذا القمع المستمر يمكن أن يؤدي إلى تراكم الإحباط مما يزيد من احتمال انفجار هذا الطالب في وقت لاحق بشكل عدواني، خاصة إذا قام المعلم بمنع طالب غاضب من التعبير عن غضبه بطريقة غير عنيفة، دون تقديم بديل إيجابي للتعبير عن مشاعره، فإن ذلك قد يزيد من إحباط الطالب ويؤدي إلى تصاعد العدوانية في المستقبل.

2.6 الأسباب الأسرية:

الأسرة هي الحاضن الأول لطفل وهي الملجأ الأول الذي يتعلم فيه الطفل المهارات والقواعد الأساسية للحياة والتمييز بين السلوكيات الصحيحة والخاطئة قبل لجوءه إلى أي مكان آخر، لكن إذا كانت هذه الأسرة بحد ذاتها تعاني من مشاكل وإضرابات بالتأكيد سوف تؤثر بشكل مباشر على سلوك الطفل وتكون سبب في تبنيه للسلوكيات الغير مقبولة داخل الأسرة وخارجها.

حيث تؤكد النظرية التفاعلية الرمزية باعتبارها إحدى المقاربات السوسيولوجية الكبرى والتي من ابرز ممثلها كل من "تشارلز كولي" و"هربرت ميد" أن الفرد يقوم بصياغة وتشكيل واقعه الاجتماعي من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي وان عملية التنشئة الاجتماعية تستمر مادام الإنسان حيا، وهي تنشط كلما التقى بشخص آخر...فالفرد يتعلم المعنى الاجتماعي للسلوك ومعاني الموضوعات ومعاني الأفكار، وغالبية هذا التعلم يتم بواسطة اللغة...وباستخدامها يتطور من عضوية بيولوجية إلى عضوية اجتماعية.. "(بواب، 2021، صفحة 121)

ومنه فهذه النظرية تشير إلى أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة بما في ذلك الأسرة تساهم في دعم سلوك العنف من خلال عمليتي التفاعل الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية، فالطفل يشاهد ويعايش مختلف السلوكيات العنيفة التي تحدث داخل المحيط الأسري، وخاصة من الوالدين وهذا التعرض المستمر للعنف يمكن أن يؤدي إلى تطبيع هذه السلوكيات في نظر الطفل، مما يزيد من احتمالية تقليده لهذه الأفعال وتبنيها كجزء من سلوكه الخاص في المستقبل، فالأفراد يفسرون سلوكياتهم وسلوكيات الآخرين بناء على المعاني التي يضعونها على هذه السلوكيات.

فإذا نشأ الطفل في بيئة ترى العنف كوسيلة لتحقيق أهداف معينة أو كاستجابة مقبولة للمواقف المحيطة، فإنه قد ينقل هذا الفهم إلى المدرسة فالأطفال يتعلمون السلوكيات من خلال مشاهدة وتكرار تصرفات الآخرين، وإذا كان الوالدان يمارسان العنف أو يظهران سلوكيات عنيفة في المنزل، فإن الطفل قد يرى هذه السلوكيات كطرق طبيعية

عوامل تشكل العنف في الوسط المدرسي -دراسة تحليلية سوسيولوجية-

مقبولة لحل النزاعات أو التعبير عن الغضب في أي موقف ومكان آخر، وبالتالي يستخدم العنف كوسيلة للتفاعل مع زملائه أو لحل النزاعات بناء على ما تعلمه من بيئته الأسرية.

إضافة إلى ذلك فالحماية الزائدة لطفل من قبل الأم تجعل الطفل يشعر بالأمان والرضا في أي تصرف أو فعل يقوم به، فهو مدرك في الأخير انه سوف يجد دائما من يحميه ويسانده ويفرط له في الحب والعاطفة، وكذلك المعاملة التمييزية بين الأبناء سواء من طرف الأم أو الأب ففي بعض الأحيان نجد بعض الأسر تعمل بمبدأ المفاضلة بين أبنائها على حساب الآخرين سواء من الجانب المادي أو المعنوي العاطفي، مما يؤدي ذلك لا محالة إلى شعور هذا الطفل بالإهمال والغيرة الأمر الذي ينعكس عليه ويدفعه لممارسة العنف كرد فعل على هذا الإهمال والتمييز.

3.6 الأسباب المدرسية:

المدرسة هي المحصن الثاني للأبناء بعد الأسرة ولعل حصول خلل في الأدوار الوظيفية للمدرسة وتراجع دورها التربوي يمثل احد العوامل التي تساهم في ظهور مشكلات سلوكية.

حيث يشير "البرت باندورا" أحد الرموز الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي أن الإنسان كائن اجتماعي يعيش ضمن مجموعات من الأفراد يتفاعل معها ويؤثر فيها ويتأثر بهم ويلاحظ سلوكيات وعادات واتجاهات الآخرين ويعمل على تعلمها من خلال الملاحظة والتقليد.

فالتألمب يلاحظ أستاذة ويقلد كل سلوكياته وحركاته لذا وجب على هذا الأستاذ في المؤسسة التعليمية وداخل الحجرة الصفية أن يتمتع بمهارات وكفاءات ذات هي طابع إنساني وديمقراطي، لأنه القدوة بالنسبة للطلبة وفي نفس الوقت فان هؤلاء الطلبة سيقلدون كل ما يقوم به، وبالتالي يمكن الحصول في الأخير على مخرجات ذات قيمة وذات جودة تحاكي دائما جودة الأستاذ، فإذا كان هذا الفاعل ديمقراطي سنحصل على لا محالة على طلبة ديمقراطيين يؤمنون بأسلوب والحوار والمناقشة و تقبل الرأي الآخر، وإذا كان غير ذلك سننتج طلبة يقلدون كل الممارسات الغير سوية التي قلدها عن مدرسههم. (بواب، 2021، صفحة 274)

كما أن المدرسة التي تفتقر لأبسط التجهيزات والمرافق الصحية والنشاطات الترفيهية، تدفع التلميذ إلى الشعور بالضغط والقلق فلا يجد أين يفرغ طاقته فيلجأ للعنف، ونجد كذلك من بين الأسباب التي تبرز ظاهرة العنف المدرسي عدم وجود أحكام وضوابط ثابتة تحكم العمل داخل مؤسساتنا التعليمية ونقص في توفر رجال امن بالمدارس بصورة كافية، وبالتالي العجز في معالجة ما قد يحدث من مناوشات بين أعضاء العملية التربوية وتجاهل بعض السلوكيات السلبية التي تحدث داخل الحرم المدرسي .

إضافة إلى ذلك فعندما تكون المناهج الأكاديمية وطرق تدريسها لا تتماشى مع متطلبات العصر والواقع الذي نعيشه ويتم تقديمها بطرق غير ممنهجة ومضبوطة، كاستخدام طرق تدريس تقليدية وغير تفاعلية يمكن أن يؤدي إلى

شعور الطلاب بالملل والإحباط مما يزيد من احتمالية تصرفهم بعنف للتعبير عن هذا الإحباط، وعدم تضمين موضوعات تتعلق بالعنف وأسبابه وطرق منعه في المناهج الدراسية يمكن أن يترك الطلاب دون فهم كاف لكيفية التعامل مع العنف كعدم وجود دروس أو ورش عمل حول إدارة الغضب أو التواصل اللاعنفي يمكن أن يجعل الطلاب يعتقدون أن العنف هو الطريقة الوحيدة لحل النزاعات.

4.6 الأسباب الاجتماعية والاقتصادية:

تتفاوت الطبقات الاجتماعية التي ينتمي إليها التلاميذ من خلال المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ولها دورا كبيرا في نمط علاقات التلميذ، فالظروف الاقتصادية التي يعاني منها بعض التلاميذ كالفقر والحرمان تؤثر عليهم بالسلب والشعور بالإحباط والظلم والنقص، مما يؤدي إلى زيادة التوتر والسلوكيات العدوانية لدى الطلاب لتعبير عن أوضاعهم المتدنية.

حيث يشكل المستوى الاقتصادي للأسرة والمتمثل (بانخفاض الدخل، عدم توفر السكن المناسب، السكن في أحياء فقيرة، والفوارق الاقتصادية والمعيشية بين الطلاب، تفشي ظاهرة بين أفراد الأسرة) أحد الأسباب الاجتماعية للعنف المدرسي. (طوالو، 2013، صفحة 78)

ومنه فالظروف الاقتصادية الصعبة تؤدي إلى زيادة الضغوطات داخل الأسرة وخارجها، مما يمكن أن يتسبب في تكوين شحنات سلبية تؤثر على الأطفال المتمردين، على سبيل المثال إذا كان الوالدان يعانيان من صعوبات مالية وعدم قدرتهما على توفير الاحتياجات الأساسية مثل الغذاء، الملابس، والمستلزمات المدرسية، فقد يعيش الطفل حالة من القلق وعدم الاستقرار ويشعر بالنقص وقد يكون محل استهزاء من طرف أصدقائه بسبب مظهره، وهذا يمكن أن ينعكس على سلوك الطفل في المدرسة حيث قد يظهر حالات من العنف اللفظي أو الجسدي.

وحسب الدراسة التي قام بها "الدكتور عبد العزيز طيار" بعنوان العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف المدرسي يؤكد أن الوضع الاجتماعي للتلميذ له دور في بروز ظاهرة العنف في الوسط المدرسي، كما يشير إلى ارتفاع معدل العنف لدى الطلاب أصحاب الوضع الاجتماعي المتدني وذلك بسبب الغيرة، وان الفوارق الاقتصادية المعيشية بين الطلاب تلعب دورا كبيرا في الاتجاه نحو العنف، بالإضافة إلى ارتفاع معدل العنف عند قليل الدخل لعدم مبالاهم بما يحدث لهم. (عبد العزيز الطيار، 2005، صفحة 162)

وحسب ذلك فإن أعمال العنف وسوء السلوك التي تمارس في المدارس قد تنشأ من خارج البيئة المدرسية، فعلى الرغم من أن المدرسة هي المكان الذي يظهر فيه هذا السلوك بوضوح، إلا أن شخصية الطالب تتشكل وتتأثر بشكل كبير بثقافة الشارع والمجتمع المحيط به، هذه الثقافة التي غالبا ما تكون أكثر قوة وتأثيرا وتحمل في طياتها عناصر من العنف والعدوانية التي تتغلغل في نفوس الطلاب.

وهذا ما يشير إليه "البرت باندورا" بأن الإنسان كائن اجتماعي يعيش ضمن محيط اجتماعي معين يتفاعل معه ويؤثر ويتأثر به، وبذلك فهو يلاحظ سلوكيات وعادات واتجاهات الآخرين ويعمل على تعلمها من خلال الملاحظة والتقليد حيث يعتبر هؤلاء الآخرين بمثابة نماذج يتم الاقتداء بسلوكياتهم ويتم انتقاء أنماط وسلوكيات معينة حسب مستوى الفرد ومستوى الدافعية عنده تسمح لهم بتعلم جوانب معينة وإعادة أدائها. (بواب، 2021، صفحة 270)

فإذا كان الفرد المتمدرس يعيش في بيئة محيطة تتسم بالعنف (مثل الأحياء العنيفة) فقد يكتسب سلوكيات عدوانية من مراقبته للمواقف العنيفة التي تحدث في محيطه الاجتماعي الذي ينتهي إليه، على سبيل المثال إذا كان الطفل يرى بانتظام شجارات أو نزاعات في المجتمع قد يحاول تقليد هذه السلوكيات وعند لجوئه إلى المدرسة فإنه يجلب معه تلك السلوكيات والمعتقدات التي اكتسبها من محيطه الخارجي، نتيجة لذلك تبدأ هذه السلوكيات بالظهور داخل المدرسة على شكل شجار، تنمر، أو تصرفات عدوانية أخرى، ومنه تجد المدرسة نفسها مضطرة للتعامل مع نتائج التأثيرات السلبية للبيئة الخارجية على الطلاب.

5.6 الأسباب التي تعود إلى وسائل الإعلام:

تعتبر وسائل الإعلام بمختلف أشكالها المقروءة والسمعية والبصرية ذات مكانة متميزة في حياتنا اليومية وذات تأثير كبير على عملية التربية والتعليم نتيجة لما تملكه من خصائص وإمكانيات تكنولوجية متنوعة تساعدها على التأثير في (المجال الوجداني والمعرفي والسلوكي والأخلاقي) للتلميذ باعتباره محور العملية التعليمية، وبالتالي فإذا تم استغلال هذه الوسائل بشكل خاطئ فإن ذلك يؤدي لا محالة إلى ظهور بعض السلوكيات السلبية والشاذة كالعنف والعدوانية لدى الأطفال،

حيث كشفت نتائج إحدى الدراسات حول المضامين الإعلامية وعلاقتها بالعنف المدرسي أن معظم التلاميذ تؤثر فيهم مضامين العنف التي تبثها وسائل الإعلام المختلفة وعلى رأسها التلفزيون وشبكة الأنترنت، وهي تمثل الدافع الرئيسي لسلوكيات العنف لدى التلاميذ، وأن معظم التلاميذ يشعرون بالفخر والاعتزاز حينما يمارسون السلوك العنيف، وهذا ما يعزز الرغبة لديهم في تكرار هذا السلوك لاعتقاد منهم أنه مؤشر على السيطرة وقوة الشخصية. (الشاطري و ايكوفان، 2021، صفحة 98)

فالأفلام التي تتنافى مع ديننا الإسلامي وعاداتنا وتقاليدينا، من خلال ما تحمله من عدوان وضرب وقتل وسفك دماء، لها تأثير كبير في خلق سلوكيات تروج لثقافة العنف بطريقة غير مباشرة، مما يجعل التلاميذ عند لجوءهم للمدرسة يقلد أبطال هذه الأفلام بممارسته السلوكيات العنيفة التي يقومون بها حيث تمدهم بنماذج حقيقية لارتكاب مثل هذه الجرائم.

كذلك الولوج إلى المواقع الإلكترونية وألعاب الفيديو التي تحتوي على مظاهر العنف والتردد عليها بكثرة تدفع لتبني سلوكيات سلبية، فالتلميذ يقلد النماذج السلوكية التي يراها باستمرار وإذا كانت هذه النماذج عنيفة وسلبية فإن السلوك يصبح عنيفا وعدوانيا وتصبح عادية من كثرة مشاهدته لها، فمثل هذه السلوكيات تعطي انطبعا بأنها رمز للقوة والرجولة فتكون محط انتباه وإعجاب لدى التلميذ وتجسيدها على أرض الواقع.

كذلك مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت بمثابة ساحة جديدة للعنف المدرسي وهذا ما يحدث بالفعل ونعيشه في واقعنا الاجتماعي، وذلك من خلال الاستخدام السلبي لمنصات التواصل الاجتماعي للتحريض على العنف أو تنظيم أعمال عدوانية ضد طلاب معينين، حيث أصبح هذه المواقع كوسيلة للتهديد أو المضايقة والاستهزاء والتشهير، فنجد مجموعة من الطلاب يستخدمون مجموعة مغلقة على "واتساب" للتخطيط لمهاجمة زميل لهم بعد المدرسة أو نشر تعليقات سلبية أو صورا محرجة لتلميذ على "فيسبوك" أو "إنستغرام" مما يؤدي إلى شعوره بالضغط النفسي والعزلة.

وحسب الدراسة التي قام بها الدكتور "محمد ذيب" فإن استخدام التلاميذ المراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي منها للفيسبوك أظهر أن هناك ممارسات للعنف اللفظي بشتى أنواعه وأساليبه المختلفة. هذا الاستخدام السيئ للفيسبوك أدى إلى انتشار بعض الأساليب العنيفة اللفظية مثل السب والشتم والتهجم على الأساتذة والزملاء، وكذلك ظهور الأساليب العدوانية مثل إلغاء الصداقة داخل الوسط المدرسي، والابتعاد عن قيم التسامح والتعاون والتكافل. (ذيب، 2021، صفحة 81)

فإذا شاهد طفل شخصية كرتونية تحل مشاكلها عن طريق العنف مثل استخدام القبضات والضرب أو الأسلحة، قد يحاول تقليد هذا السلوك في المدرسة، على سبيل المثال: قد يقوم الطفل بضرب زميله في الفصل إذا شعر بالغضب، معتقدا أن هذا هو الطريقة الصحيحة للتعامل مع النزاعات. وهذا ما نشاهده من حالات عنف جسدي في مختلف مدارسنا.

7. خاتمة

لقد حاولنا في هذه الدراسة لمس بعض جوانب هذا الموضوع عن طريق الوقوف على أهم العوامل التي تكمن وراء تفشي العنف في الأوساط المدرسية، وبالتالي نستنتج أنها ليست وليدة سبب واحد وإنما مجموعة من الأسباب المتداخلة فيما بينها منها الاجتماعية والمدرسية والأسرية والإعلامية، وأخرى تتعلق بالطالب ذاته كلها أسباب تتشابك فيما بينها لتنتج في الأخير سلوكيات عدوانية عنيفة خطيرة.

ونظرا لخطورة العنف المدرسي وتأثيراته الكبيرة على مستويات عديدة فإن وقاية المدرسة من هذه الظاهرة لابد أن تكون من الأولويات التي تتطلب تضافر الجهود ومضاعفتها على كافة الأطراف التي لها علاقة مباشرة وغير مباشرة

عوامل تشكل العنف في الوسط المدرسي -دراسة تحليلية سوسيولوجية-

بالمؤسسات التربوية، وذلك من خلال تحديد خطط تدخل سريعة وبرامج وقائية وعلاجية لتوعية بخطورة هذه الظاهرة بكل أشكالها والاعتراف بتداعياتها، ووضع قوانين صارمة للقضاء عليها بدلا من نفيها أو محاولة التخفيف من حدتها، فلا يمكن لأي إصلاح تربوي أن يكتب له النجاح وتحقيق الأهداف في ظل منظومة تربوية تعاني من مشاكل مرضية تهدد كيانها وتبعت بمصداقيتها ووظائفها.

8. قائمة المراجع

الخولي محمود سعيد. (2007). *العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

القرالة عبدالقادر علي. (2015). *مواجهة ظاهرة العنف في المدارس والجامعات*. عمان، الأردن: دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع.

السطالي نرمين حسين. (2018). *سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء*. القاهرة: دار السعيد للنشر والتوزيع.

الشاطري أديب أحمد ، و ايكوفان شفيق. (2021). *المضامين الإعلامية وعلاقتها بالعنف المدرسي*. مجلة جامعة خضرموت للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد19 (العدد1)، صفحة 89_100.

بن قفة سعاد. (2014). *صورة العنف المدرسي في الصحافة المكتوبة- تشخيص للواقع وإقتراح الحلول*. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد06 (العدد15)، الصفحات 94-85.

بواب رضوان. (2021). *النظرية السوسيولوجية في التربية*. البدر الساطع للطباعة والنشر.

بوسعدية مسعود. (2010). *ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج الكامل*. الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.

بهنام رمسيس. (1970). *علم الإجرام*. الإسكندرية: منشأة المعارف.

تهاني محمد عثمان منيب ، و عزة محمد سليمان. (2007). *العنف لدى الشباب الجامعي*. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية.

حجازي مصطفى. (2005). *التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الغنسان المقهور*. لبنان: المركز الثقافي العربي.

حسين طه عبد العظيم. (2007). *سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي*. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.

ذيب محمد. (2021). *استخدام الفايسبوك لدى المراهقين وعلاقته بالعنف المدرسي*. مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية ، المجلد2 (العدد4)، 70_85.

سموك علي. (2006). *إشكالية العنف في المجتمع الجزائري، من أجل مقارنة سوسيولوجية*. عنابة، الجزائر: مختبر التربية للانحراف والجريمة في المجتمع.

(لاميس عبد المولى)

سيغموند فرويد. (بدون سنة نشر). *قلق في الحضارة*. (ترجمة جورج طرايشي) بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

شريفى حليلة. (2016). *العنف المدرسى فى الجزائر-أسبابه، سبل علاجه*. مجلة الجامع فى الدراسات النفسفة والعلموم التربوفة، المجلد 07 (العدد 03)، الصفحات 61-74.

عبد العزف الطفار فهد بن على. (2005). *العوامل الإلئماعفة المؤففة للعنف لاف طلاب المرفلة الثانوفة*. دراسة مقفمة اسلكمالاتمطلبات الحصول على درفة الماجفسفر فى العلموم الإلئماعفة. الرفاف.

طوالو مصطفى نففن. (2013). *الأسباب الإلئماعفة لظاهرة العنف المدرسى*. مجلة جامعة فشرفن للبحوئ والدراسات العلمفة، المجلد 38 (العدد 05)، الصفحات 69-85.

لعرابة هبة ، و أومفلف حمفد. (2023). *مظاهر العنف لاف المراهق المئمدرس*. مجلة دراساا فى سفكولوجفة الإنحراف ، المجلد 08 (العدد 01)، صففة 246_263.